الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف–المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
رقم:.....

فرقة النواصب، نشأتها، آراؤها، وجهود أهل السنة في الرد عليها (37هـ - 132 هـ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطلبة:
الصالح راجي
عادل تومي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ(ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
عبد العزيز شاكي	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
محمد عيساوي	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
محمد حصباية	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية
2016– 2017م/ 1437–1438هـ

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا البحث ويسر لنا كل الطرق من أجل التحصيل الدراسي طيلة الخمس السنوات.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المشرف الدكتور: محمد عيساوي، الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته القيمة كما نشكره على تواضعه الكبير، فتحية تقدير واحترام له.

ونتقدم كذلك بالشكر إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية وخاصة أساتذة شعبة التاريخ.

Pمقدمة:

ابتليت الأمة منذ مجيء الرسالة المحمدية ببدع جمة ونحل ضالة أساءت إلى الإسلام والمسلمين فكانت منها المرجئة والمعتزلة والأشعرية وإن كانت هذه الاتجاهات البدعية قد نالت حظها من الدراسة فإن ظاهرة النصب لم تنل حظها من الدراسة وبقيت محصورة في زاوية ضيقة دون تسليط الضوء عليها فلم يصلنا منها إلا الشارد القليل.

هذه الفرقة كان منشؤها الجهل بدين الله والإعراض عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم,والنهج الذي سار عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم. والدارس في تاريخ المذاهب والفرق التي نشأت في وقت مبكر من تاريخ الأمة,يرى أن هذه الفرقة من جملة فرق الخوارج.

وتعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع, وبحكم ميولنا إلى دراسة النواصب والفرق أردنا إماطة اللثام عن هذا الموضوع الذي استفز عقولنا وأثار قلوبنا لتعميم الفائدة .كما أنه موضوع مسكوت عليه يستحق الدراسة والبحث فيه ليتضح للقارئ بعض خباياه المظلمة وإزالة الستار على أبرز معالمه.كما أن الموضوع ملتبس يستدعي ضرورة تحريره والخوض فيه فهو يهدف إلى تشويه صورة بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم وآل البيت الأطهار محاولين بذلك الدفاع عنهم وإبراز زيغ هؤلاء النواصب والرد عليهم وإبطال شبهاتهم.

وإنطلاقا مما تقدم ذكره وقصد التعرف على حيثيات موضوع البحث أكثر ارتأينا طرح الإشكالية التالية: ماهي الظروف التي مهدت لنشأة فرقة النواصب؟ وما هو موقفهم من الصحابة وآل البيت؟ وكيف تصدى أهل السنة والجماعة لهم؟

وعلى ضوء الإشكالية يمكن طرح التساؤلات التالية:

- من هم النواصب؟
- ما هي أبرز آرائهم؟

- كيف رد أهل السنة والجماعة على هذه الآراء؟

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة استعرضنا فيها تمهيدا للموضوع ثم عرجنا دوافع اختيار الموضوع وإبراز أهميته ثم إشكالية الدراسة وتليها خطة البحث ثم المنهج الذي اتبعناه وصولا إلى عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة ثم الصعوبات التي واجهناها خلال إعدادنا لهذا البحث.

وعليه فرضت علينا المادة العلمية تقسيم بحثنا إلى ثلاثة فصول ويندرج تحت كل فصل عدد من المباحث:

جاء الفصل الأول بعنوان ماهية النصب والنواصب واحتوى على ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول تعريف النصب لغة واصطلاحا,فيما جاء المبحث الثاني موضحا نشأتهم.أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه على مواطن النواصب.

أما الفصل الثاني فجاء معنونا بآراء النواصب في الصحابة الكرام وحكمهم ويندرج تحته ثلاثة مباحث: جاء في المبحث الأول آراء النواصب في الصحابة الكرام, وذكرنا في المبحث الثاني آراءهم في علي وآل بيته، فيما بين المبحث الثالث حكم النواصب.

فيما يخص الفصل الثالث فجاء بعنوان جهود أهل السنة في الرد على النواصب، وأدرجنا تحته أربعة مباحث: تحدثنا في المبحث الأول عن جهود علي – رضي الله عنه– في الرد على النواصب, أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه جهود علماء أهل السنة في الدفاع عن علي وآل بيته, في حين استعرضنا في المبحث الثالث جهود خلفاء بني أمية في الرد على النواصب، أما المبحث الرابع فتطرقنا فيه إلى علماء السنة الذين اتهموا بالنصب "ابن تيمية أنموذجا".

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي السردي مستخدمين بذلك آليات المنهج التاريخي من تحليل واستنباط ونقد الذي ساعدنا على الوقوف أمام أبرز المحطات التاريخية التي مهدت لنشوء النواصب وظهورهم على مسرح الأحداث .

ولإنجاز هذا البحث المتواضع فقد عملنا قدر الإمكان على الإلمام بمصادر ومراجع البحث التي بها يجاب على الإشكالية المطروحة وتتفاوت قيمة هذه المصادر وأهميتها من حيث المادة التي تحتويها ومن بينها نذكر:

- كتب الفرق:

- الملل والنحل:لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني(ت584هـ).
- الفرق بين الفرق: لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي(ت 469هـ).

واللذان أفادانا في التعريف بالنواصب.

- كتب الطبقات والتراجم:

سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) ويقع في 30 مجلدا, والذي أفادنا في ترجمة الأعلام المذكورة في البحث.

- كتب الجغرافيا:

- المسالك والممالك: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487هـ).
- معجم البلدان: ياقوت الحموي (ت 623هـ) بأجزائه الخمسة التي أفادتنا في التعريف بالأماكن ومواطن النواصب الموجودة في البحث.
- ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا لهذا البحث هو أن موضوع النواصب لم تكن له إشارة واضحة في الدراسات السابقة التي تسهل على الباحث البحث فيه. كما نذكر قلة المادة العلمية وغياب المصادر الخادمة للموضوع وإن وجدت فهي تحتاج إلى بذل جهد معرفي لاستقرائها واستنطاقها وكذا صعوبة الإحاطة بالموضوع من جميع الجوانب باعتباره يمس العقيدة لذلك كان يلزمنا

الحذر عند الخوض فيه، ومن الصعوبات التي واجهتنا كذلك ضيق المدة الزمنية الممنوحة من طرف الجهات الوصية.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث ولو بالقليل، نشكر الدكتور الطيب بالعقبي أستاذ التاريخ بجامعة بسكرة, والدكتور برزاق النذير بجامعة سطيف، كما نشكر الدكتور كروش محمد الأمين بجامعة البويرة.

بعدما تطرقنا إلي مختلف مدلولات النصب والنواصب، بالإضافة إلى نشأتهم ومعرفة مواطن انتشارهم نأتي الأن لي عرض مجمل آرائهم في صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الكرام.

المبحث الأول: آراء النواصب في الصحابة الكرام

ومن آراء النواصب في الصحابة الكرام نجد اعتقادهم بأن إمامة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب –رضي الله عنهما– إمامة غير شرعية لا شك في صحتها، وأن إمامتهم كانت برضى المؤمنين وقد نهجا طريقاً صحيحا؛ وعلى الرغم بشأن معتقدهم كان صحيحا في نهج الشيخين إلا أنهم هلكوا فيمن جاء بعدهما أي عثمان وعلي –رضي الله عنه–، فقد أنكر النواصب إمامتهما وتكفيرهما، بالإضافة إلي تكفير كل من طلحة والزبير ومعاوية وعمر بن العاص وموسى الأشعري وعائشة أم المؤمنين، وعبد الله بن العباس وأصحاب الجمل وصفين –رضي الله عنهم وأرضاهم–.

وقد وجه الخوارج إلى هؤلاء الأخبار من الصحابة الأبرار طعناً شملهم جميعا– رضوان الله عليهم أجمعين–[1].

فهم يعتقدون فيهم أنهم كفروا ويستثنون منهم ابا بكر وعمر –رضي الله عنهم– فحسب، ولهم مطاعن خاصة في بعض الصحابة كعثمان بن عفان –رضي الله عنه– فقد اتهموه بالاستئثار وتعطيل الحدود والجور في الحكم وقالوا في علي بن ابي طالب –رضي الله عنه– أنه حكم الرجال في أمر الله[2]. وقال فيه نافع بن الأزرق إنه المذكور في قوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحيواة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ﴾ [3]، يقال أنها نزلت في نفر من المنافقين تكلموا في خبيب وأصحابه الذين قَتلوا بالرجيع وعابوهم[4].

---

[1] بن علي عائض حسن الشيخ: المرجع السابق، ص1157.

[2] عبد اللطيف بن عبد الله الحفظي: المرجع السابق، ص306.

[3] سورة البقرة، الآية 204.

[4] ناصر بن علي حسن الشيخ: المرجع السابق، ص1173.

فسائر فرقم متفقون على أن العبد يصير كافراً بالذنب، وهم يكفرون عثمان وعلي والزبير وعائشة أم المؤمنين –رضي الله عنهم–[1].

المبحث الثاني: آراء النواصب في علي وآل بيته–رضوان الله عليهم–.

يذكر محمد بن عبد الوهاب أن من بين آراء النواصب في علي وآل بيته أنهم يسبونهم ويلعنونهم[2].

ومن آراءهم إنكار فضائل علي الثابتة عنه والطعن في عدالته أو الشك في خلافته وتقدم غيره عنه، ولم يختص علي بعداوة بل تعداه إلي بنيه ليدخل تحته من يزعم أن الحسين كان خارجيا يجوز قتله. ليصبح بعدها الانحراف عن ذريته ولو بَعدوا وإيذائهم بغير حق نوعا من النصب، مثل من يعاديهم على الملك أو يعرض عن حقوقهم أو يغلوا في تعظيم يزيد بن معاوية بغير الحق[3].

كان من الخوارج من يقاطع عليا في خطبه بل حتي هناك من قاطعه في صلاته وهناك من يتحدى المسلمين، بسب علي وعثمان –رضي الله عنهم– ورمى أتباعهما بالشرك. كما أنهم قتلوا عبد الله بن خباب لأنه لم يقل لهم علي مشرك[4].

وقد لجأ الخوارج إلي بعض الآراء المتطرفة والأعمال القاسية فظنوا في علي وأحقيته بالخلافة وطعنوا في مسلك عثمان وحكموا بالكفر والارتداد على كل من لا يحاربهم على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب –رضوان الله عليهم–[5].

كما أن عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء وهو من أشد الناس طعنا في علي بن أبي طالب بما لا يرضا, في الطعن على عثمان وعلى الجماعة في العدول إليه عن علي وأنه –يقصد علي رضي الله عنه– وليا بغير حق، فأخرجه عبد الله بن

---

[1] فخر الدين الرازي: **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، د م ن، ص6.

[2] عبد الله محمد بن عبد الوهاب: **في عقائد الإسلام**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983م، ص68.

[3] بدر بن ناصر محمد العواد: المرجع السابق، ص76.

[4] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص58.

[5] مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص121–122.

عامر من البصرة ولحق بمصر، فاجتمع إليه جماعة من أمثاله جنحوا إلى الغلو في ذلك وانتحال المذاهب الفاسدة[1].

جميع الخوارج بما فيهم النواصب يقولون بما يأتي، تكفير علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضى بالتحكيم، وجميعهم يثبتون إمامة أبي بكر وعمر وينكرون إمامة عثمان ويقلون بإمامة علي قبل أن يحكم ويكفرونه بعد التحكيم[2].

يقول الشهرستاني في هاذه الفرقة (النواصب) أنهم لعنوا علي –رضي الله عنه– في قائل الناكثين والقاسطين والمارقين، كما طعنوا في عثمان وأصحاب الجمل وصفين[3].

أجمعت الخوارج على تكفير علي ابن أبى طالب –رضي الله عنه– أن رأي جماع الخوارج حكم وهم مختلفون: هل كفره شرك أم لا؟[4].

يقال لهذه الطائفة الخوارج الحرورية والنواصب، وهذه الأخيرة جمع ناصبي وهو الغالي في بغض علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–.

ويقول المقريزي: الفرقة العاشرة الخوارج ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة إلي حروراء موضع خرج فيه أولهم على علي –رضي الله عنه– وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر وبغض علي –رضي الله عنهم أجمعين–[5].

لم يتوقف الخوارج ونصبهم العداء لعلي –رضي الله عنه– في زمن خروجهم فقط بل تجاوز إلي ابنه الحسين الذين زعموا أنه كان خارجيا وأنه يجوز قتله، [6]. لقوله صلى الله عليه وسلم: "من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاضرِبوا عُنقه بالسيف كائناً من كان"[7].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون: **تاريخ بن خلدون**، ج3، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص215.

[2] قحطان عبد الرحمان الدوري: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص57.

[3] صابر طعيمة: **دراسات في الفرق**، مكتبة المعارف، الرياض، [د.ت]، ص152.

[4] أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1950م، ص34.

[5] أبي الحسن بن إسماعيل الأشعري: المرجع السابق، ص48.

[6] ناصر بن علي عائض حسن الشيخ: المرجع السابق، ص1195.

[7] رواه مسلم في صحيحه، رقم: 1852.

يتبين من التعريف السابق للنواصب أن من معتقدتاهم الفاسدة تدينهم ببغض علي –رضي الله عنه–، بل وتجاوزه إلي الافتراء وانتقادهم حتي بلغ بهم سوء حالهم إلي رميهم بالفسق ووصفوه بالظالم، وهذه جملة من آراء النواصب في علي –رضي الله عنه–[1].

يقول الشاطبي أن علامات أهل الأهواء ذم من مدحهم لله ومدح من ذمهم لله وهؤلاء هم الخوارج، حيث مدحوا من لا ينفق السلف الصالح على ذمه كعبد الرحمان بن ملجم قاتل علي –رضي الله عنه– الذي مدحه عمران بن حطان في قوله:

يا ضربة من تفتي من أراد بها إلاَّ ليبلغ من ذي العرش رضوان

إنـــــي لا أذكره يوما فأحسبه أوفـــــــى البرية عند الله ميزاناً[2].

وجملة آرائهم أنهم يرون أنه لا يوجد بيت أولى من بيت أو قبيل أولى من قبيل بالخلافة، وأن الخليفة يختار اختيار أحداً من المسلمين وأنه خلع الإمام أو قتله إذا سار بغير العدل ولو كان اختياره ابتداءً كان وهو عدل، ولذلك يرون أن الأولى ألا يكون له عصبية تحميه لكي يمكن خلعه أو قتله.

وهم يكفرون مرتكب الكبيرة ويعتبرون كل من يخالفونهم من مرتكبي الكبيرة وهم كافرون بهذا، وبسكوتهم عن الخروج على السلطان الظالم، وهم فرق مختلفة يتفاوتون مغالاةً واعتدالاً[3].

لذا قابل النواصب البدعة ببدعة أخرى وذلك أنهم لما رأوا الرافضة يغلون في آل البيت، قالوا إذا نبغض آل البيت ونسبهم مقابلة لهؤلاء في الغلو في محبتهم والثناء عليهم، ودائماً يكون الوسط هو خير الأمور[4].

حيث أن الشبيبة من الخوارج أنكروا على عائشة خروجها إلي البصرة ويزعمون أنها كفرت بمخالفتها[5] قوله تعالى: ﴿ وقرنَّ في بيوتكم ولا تبرَّجن تبرُج الجاهلية

---

[1] ناصر بن علي عائض حسن الشيخ: المرجع السابق، ص1157.

[2] ناصر بن عبد الحكم العقل: المرجع السابق، ص491.

[3] محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص58.

[4] ابن تيمية: **شرح العقيدة الواسطية**، مج2، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط6، [د.ت]، ص484.

[5] حسن الشيخ: المرجع السابق، ص1176.

الأولى﴾[1] وهذا الطعن في عائشة أم المؤمنين –رضي الله عنها– هو افتراء وازدراء وقذف في شرفها وقد برئها الله عز وجل من فوق سبع سماوات في كتابه العزيز في قوله: ﴿ إنَّ الذين جاؤوا بالإفْك عُصبَة مِنكُم لا تَحسبوه شراً لكُم بَل هو خيرٌ لَكُم لِكل امْرئ مِنهُم مَا اكتَسَبَ من الاثم والذِي تَولي كِبرهُ مِنهم لهُ عذابٌ أَلِيمٌ ﴾ [2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: "ويحبون أهل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتبرؤون من طرائق الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم" ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ويمسكون عما شجر بين الصحابة، فالنواصب هم الذين عادوا أهل البيت لا سيما علياً –رضي الله عنه– فمنهم من يسبه ومنهم من يفسقه ومنهم من كفره كما أشار لذلك شيخ الإسلام.

ومن أشهر الطوائف التي تبنت منهج النواصب الخوارج الذين خرجوا على علي –رضي الله عنه– وكفروه، وجمعوا لذلك بدعاً أخرى.

ولا شك أن النصب وبغض أهل البيت وغيرهم من الصحابة بدعة من البدع العظيمة، التي تؤدي للطعن في هذا الدين الذي نقل إلينا عن طريق الصحابة من أهل البيت وغيرهم[3].

ومن أمثلة تطرفهم اجماع كافة فرقهم على تكفير علي وعثمان –رضوان الله عليهم– وأصحاب الجمل والحكميين وكل من رضي بالتحكيم، وهذا أدى بهم لعداء الجماعة الإسلامية برمتها، فتعرضوا لسخط كافة الحكومات الإسلامية إذ حاربهم علي بن أبي طالب وقَّل شوكتهم في موقعة النهروان والنخيلة[4].

---

[1] سورة الأحزاب، الآية6.

[2] سورة النور، الآية 11.

[3] محمد الصالح المنجد: **موقع الإسلام –سؤال وجواب–**، الإثنين 13 رجب 1438هـ، 10 أبريل 2017م، على الساعة 17:00. http://Almunajjid.Com

[4] محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، رسالة دكتوراه: دار الثقافة، المغرب، ط2، 1985م، ص25.

ويجمعون على تكفير علي منذ قبوله التحكيم واختلفوا في كفره شرك أم لا؟، وهم يثبتون خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب –رضوان الله عليهم أجمعين–[1].

ومن جملة آرائهم اتفاقهم في الخروج على الإمام الجائر وتكفير مرتكب الكبائر وكذلك الإجماع على جواز الإمامة لكل مسلم عالم بالكتاب والسنة. وسبب تكفيرهم أشد الانقسام في كثير من المسائل الفقهية، واعتبرت كل فرقة ما عداه مارقة وعاملت أنصارها معاملة الكفار في استباحة الدماء واستحلال الأموال والذراري[2].

وقالوا أخطأ علي في التحكيم اذ حكم الرجال ولا حكم إلا لله وتخطو هذه التخطئة إلي التكفير ولعنوه لأنه ترك حكم الله وحكم الرجال ولأنه قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وما اغتنم أموالهم ولا سبي ذراريهم ونساءهم، ولعنوا عثمان بن عفان للأحداث التي أخذوها عليه وتكفير من يرتكب الكبيرة وتخليده في النار[3].

إن الدارس المتبصر يستطيع أن يرى أمورا غير التي تواترت في الكتب ويرى تفصيلات في آراء النواصب الخوارج غير التي ذكرناه، فقد تفرقت النواصب الخوارج إلي فرق كثيرة تباينت نظراتها وتفسيرها لمعظم الأمور التي أثارت جدلاً بينهم، وقد اختلفت هذه الفرقة وغيرها إلى أمور كثيرة كالحلال والحرام والجائز والغير الجائز؛ ومسألة مرتكب الكبيرة مما لا يتسع بحثنا لاستقصائه.

المبحث الثالث: حكم النواصب.

أجمعت الخوارج على تكفير علي بن ابي طالب –رضي الله عنه– أن رأي جماع الخوارج حكم، وهم مختلفون: هل كفره شرك أم لا؟[4].

روى الهيثم عن بعض الخوارج أنه قال ما كان عبد الله بن وهب من بُغضته لعلي –رضي الله عنه–يسميه إلا الجاحد.

---

[1] علي عبد الفتاح المغربي: **الفرق الكلامية الإسلامية –مدخل ودراسة–**، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط2، 1990م، ص175.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص25.

[3] محمد ابراهيم الفيومي: **الفرق الإسلامية وحق الأمة السياسي**، دار الشروق، بيروت، 1998م، ص83.

[4] فخر الدين الرازي: المرجع السابق، ص6.

وقال الهيثم بن عديّ: "ثناء إسماعيل بن أبي خالد في حكيم ابن جابر قال: سئل علي –رضي الله عنه–عن أهل النهروان: أمشركون هم؟، قال من الشرك فروا. قيل أمنافقون هم؟، قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً. فقيل: فما هم يا أمير المؤمنون؟، قال: إخواننا بغوا علينا فقتلناهم ببغيهم علينا"[1].

يتفق جل الباحثين على القول برفض الخوارج الحكم باعتباره من اختصاصات الله لا دخل البشر فيه، فقد ذكروا أن التحكيم لا يكون إلا فيما جعل الله حكمه للناس وامرهم بالنظر فيه. أما ما صدر فيه حكم واضح فليس للعباد أن ينظروا فيه مثل حكمه الزاني والسارق، لذلك أخطأ علي –رضي الله عنه–عند قبوله التحكيم لأن الله عز وجل قد أمضي حكمه في معاوية وحزبه.

وإن كان بعض الرواة ينقلون تفسيراً آخر ينسبونه لعلي –رضي الله عنه–وقول فيه ردا علي الشعار: "كلمة حق أريد بها باطل"، وإذا صح هذا التفسير فهو يدل على التحول في معنى كلمة حكم، من معناه في تلك الفترة وهو فصل النزاع إلي معناها الحالي وهو السلطة السياسية[2].

ويعتبرون مقتل عثمان بن عفان كان نتيجة لمخالفتهم حكم الله، وأن علياً قد خالف بدوره هذا الحكم؛ ومن هنا جاء مبدؤهم القائل بتكفير المخالفين ثم استحلال قتلهم[3].

وقد ثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم عن طرق متواترة أنه وصفهم وأمر بقتالهم فقال: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقرآنه مع قرآنهم؛ يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من

---

[1] ابن كثير: **البداية والنهاية**، تح: جوده محمد جوده ومحمد حني شعراوي، ج8، ، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط1، [د.ت]، ص54. الحديث رواه ابن أبي شيبة، 15/332.

[2] لطيفة بكاي: **حركة الخوارج –نشأتها تطورها– إلى نهاية العصر الأموي**، دار الطليعة، بيروت، 2001م، ص 28.

[3] لطيفة بكاي: المرجع السابق، ص28.

الرمية، ولو يعلم الذين يقتلونهم ما لهم على لسان محمد صلي الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل"[1].

فقتلهم علي –رضي الله عنه– وأصحابه وسر أمير المؤمنين بقتلهم سروراً شديداً فاتفق جميع الصحابة على استحلال قتالهم فإن أمير المؤمنين كان متوجعا لذلك القتال متشكياً مما جرى، يتراجع هو وابنه الحسين القول فيه، ويذكر له الحسن أن رأيه ألا يفعله[2].

فكان شيئا طبيعيا عن الخوارج النواصب على ضوء ما انتهوا إليه، هو تكفيرهم عثمان وعلي –رضوان الله عليهم–؛ بل ويكفرون أمة الإسلام من أولها إلي آخرها، فهم كما سبق القول يكفرون مرتكب الكبيرة أقيم عليه الحد أو لم يقم، فقد ذهبوا يتناولون كتاب الله علي وفق ما ذهبوا إليه من القول بتكفير صاحب الكبيرة[3].

انطلاقا من الدليل الذي رأوه في قوله تعالى: ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ﴾ [4].

وقوله تعالى أيضا: ﴿ وهديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ﴾ [5]، وقال الله عز من قائل في موضع آخر: ﴿ وهو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ [6].

فقد اتفق علماء السنة والجماعة على أن من يعادي علياً وأهل البيت النبوي فهو منافق والناصب لهم كافر نحيس، ويسمي المبغض والمعادي في الفقه الإسلامي الناصب والناصبى؛ وهو اسم مشتق من نصب له العداوة؛ أي أبغضه وتكلم عليه أو عمل مفسدة شبهتها بقولك نصب له الحرب.

والمبغض والمخالف والمعادي والناصب كلمات متقاربة ولكنها متفاوتة:

- فالمخالف ناظره إلى ما خلفه الشخص في الرأي والمسلك.

---

[1] رواه البخاري في صحيحه 3610؛ ومسلم 1064.

[2] ابن تيمية: **حقوق آل البيت بين السنة والبدعة**، المرجع السابق، ص35.

[3] صابر طعيمة: المرجع السابق، ص154.

[4] سورة المائدة، الآية 5.

[5] سمرة الرحمان، الآية 3.

[6] سورة التغابن، الآية 2.

- والمبغض ناظرة إلى حالة النفرة النفسية المضادة للحب.
- والمعادي ناظرة إلى الموقف النفسي والعملي المضاد.
- والناصب تزيد عليها بأن البغض والعداء يصير هم الناصب.

والذي يدخل في بحثنا من أحكام النواصب أن الشفاعة النبوية الكبرى على سعتها يوم القيامة لا تنالهم، بل يؤمر بهم إلي النار. وهذا يعني أن بغض أهل البيت جريمة كبرى في نظر الإسلام، جزاؤها الطرد من الرحمة الإلهية والنبوية واستحقاق العذاب في جهنم[1].

ونورد فيما يلي أحاديث في هذه المسألة وفيها أحاديث صحيحة:

عن أبي ذر –رضي الله عنه– قال: "كنا نعرف المنافقين إلاَّ تكذيبهم لله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي –رضي الله عنه–"[2].

عن أبي سعيد الخذري قال: "إن كنا لا نعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب"[3].

عن أم سلمة قالت: كان رسول الله عليه وسلم يقول: "لا يُحب عليا منافقا ولا يبغضه مؤمن" وقال هاذ حديث حسن[4].

عن أبي الطفيل قال: سمعت أم سلمة تقول: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أحب عليا فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله"[5].

عن ابن عباس أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "علي باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافراً"[6].

---

[1] على الكوراني العاملي: **العقائد الاسلامية –عرض مقارن لأهم موضوعاتها من مصادر السنة والشيعة**، مج4، ، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، ط1، 1999م، ص79.

[2] رواه الحاكم 129/3، حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ورواه أحمد في فضائل الصحابة 239/2. والدارقطني في المؤتلف والمختلف 13763. والهيثمي في مجمع الزوائد 132/9.

[3] رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، رقم: 696/1086.

[4] رواه النسائي 113/8.

[5] رواه الهيثمي في الزوائد 132/9. وفي فردوس الأخبار 63/3.

[6] رواه السيوطي في الجامع الصغير، ج2، 5592/177.

ونجد كذلك عند الصحابة وعلى رأسهم أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه– فإنهم لم يكفرهم، وقد روى جماعة عنه أنه سُئل عن أهل النهروان: أكفارهم؟، قال: "من الكفر فروا"؛ قيل: فمنافقين؟، قال: "إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً وهؤلاء يذكرون الله كثيرا"؛ قيل: فما هم؟، قال: "قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا"[1].

وقال علي أيضاً: "لهم علينا ثلاث، ألا نمنعهم المساجد أن يذكروا الله فيها، وألا نمنعهم الفيء ما دامت أيديهم مع أيدينا، وألا نقاتلهم حتي يقاتلون"[2].

وقال ناصر بن ناصر المزوري: "ولي علي –رضي الله عنه– قتال البغي وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم فيهم ما روي وسماهم (مؤمنين) وحكم فيهم بأحكام (المؤمنين) وكذلك عمار بن ياسر".

وقال الامام ابن تيمية: "شر من قاتلهم علي هم الخوارج ومع هذا فلم يحكم فيهم بحكم الكفار، بل حرم أموالهم وسبيهم". وقال أيضا: "نحن نعلم بالاضطرار من سيرة علي –رضي الله عنه– أنه لم يكن يكفر الذين قاتلوه. ولا جمهور المسلمين ولا الخلفاء الثلاثة ولا الحسن ولا الحسين كفروا[3].

فالصحابة رضوان الله عليهم والتابعون لهم بإحسان لم يكفروهم ولا جعلوهم مرتدين، ولا اعتدوا عليهم بقول أو فعل بل أتقو الله فيهم السيرة العادلة وذكر أن من كفرهم: "فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان"[4].

وقوله صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية

---

[1] ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم: **منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة القدرية**، تح: محمد رشا سالم، ج5، 1986م، ص241. والحديث رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، 256.

[2] ابن تيمية: **منهاج السنة النبوية**، ج5، ص241. والحديث رواه السيوطي في جامع الأحاديث، رقم: 7546، ص174.

[3] ابن تيمية: **منهاج السنة النبوية**، ج7، ص405-406.

[4] **المصدر نفسه**، ج5، ص248-249.

لا يجاوز ايمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجرٌ لمن قتلهم يوم القيامة[1].

وقد أجاب الجمهور عن هذا الاستدلال بأن المراد به "يمرقون من الدين"، أي من كماله، أو حدود الإسلام، أو يخرجون من طاعة الإمام الشرعي[2]. فقد حكموا على مخالفيهم من المسلمين بالكفر والردة والمقصود بالردة رجوع المسلم العاقل البالغ من الاسلام إلي الكفر باختياره دون إكراه من أحدٍ، فإن هذا لا يخرجه من دينه ما دام قلبه مطمئناً بالإيمان وقد أكره الصحابي الجليل عمار بن ياسر على التلفظ بكلمة كفر فنطق بها[3]. وأنزل الله سبحانه في ذلك في قوله: ﴿ من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾[4].

وخلاصة القول أن كفرهم يختلف باختلاف نوع بغضهم للصحابة وبواعثه، فإن كان بغضهم لأمر دنيوي فلا يوقع في الكفر والنفاق وإن كان الأمر ديني باعتبار كونهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا كفر.

---

[1] الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث علي –رضي الله عنه–، كتاب المنافقين، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: 34/5. ومسلم في صحيحه.

[2] بدر بن ناصر محمد العواد: المرجع السابق، ص861.

[3] محمد أبو سعدة: **الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي**، القاهرة، ط2، 1998م، ص209.

[4] سورة النحل، الآية 106.

خاتمة:

وما نخلص إليه في الأخير أن النواصب فرقة خارجية أكنت ونصبت العداء لعلي وآل بيته رضي الله عنهم وبخستهم حقهم، وقد كان ظهورها بين المسلمين مبكر إذ لاحت بوادر النصب بعد حادثة التحكيم بعد أن احتكم الطرفان في معركة صفين إلى كتاب الله عزوجل وقبل علي رضي الله عنه درءا للفتنة وإخمادا لها فلم يكن من بغضهم إلى أن كفروه وأبغضوه وغالوا في سبه وشتمه، ثم اتسعت هذه الأفكار المتطرفة بين مختلف الأمصار وسائر البقاع كبلاد الشام والعراق وجزء قليل من بلاد المغرب.

لكن الخلافة الإسلامية لم تقف مكتوفة الأيدي,فبعد متابعة علي رضي الله عنه وقتالهم في النهروان كان للدولة الأموية نصيب في ردعهم وإسكات ألسنتهم في الطعن في علي وآل بيته والصحابة الكرام كما كان لعلماء هذه الأمة جهودا في الرد عليهم, والحد من انتشار آرائهم وأفكارهم.

ونأمل من وراء هذا البحث أن يكون بوابة معرفية تعين القارئ بوجه عام والباحث في تاريخ المذاهب والفرق على وجه الخصوص في الولوج إلى تاريخ النواصب بجميع أشكاله.

ونحن نرى أن هذا الموضوع لا يزال فيبدايات إرهاصاته الأولى بحكم أنه يحمل أبعادا دينية وعقائدية تقتضي بالضرورة دراسات أخرى.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الأحاديث النبوية الشريفة

أولا: المصادر

1.ابن الألوسي البغدادي:(نعمان خير الدين)، (ت 1270هـ)، **جلاء العينين في محاكمة الأحمديين**، [د.م. ن].

2.ابن تيمية:(أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم)، (ت 728هـ):

أ. **حقوق أهل البيت بين السنة البدعة**، تح: عبد القادر أحمد عطاء،دار الكتب العلميةبيروت، ط1، 1986م.

ب. **العقيدة الواسطية**، شرحه: محمد بن صالح العثيمين،دار ابن الجوزي،السعودية، ط6، 2000م.

ج. **شرح العقيدة الواسطية**،مج2، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،ط6،[د.ت].

د. **منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة القدرية**، تح: محمد رشا سالم،ج5، ج7، [د.ط]، 1986م.

3.ابن عساكر: (أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي)، (ت499هـ)،**تاريخ مدينة دمشق**، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرحةالعمروي، ج50، دار الفكر، بيروت، 1997.

4.ابن كثير: (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي)، (ت 774هـ)، **البداية والنهاية**، تح: جوده محمد جوده ومحمد حني شعراوي،ج8، دار ابن الهيثم القاهرة، ط1، [د.ت].

5.ابن منظور: (أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي ثم المصري)، (ت711هـ)، **لسان العرب**، تح: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم،ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، ط4، 2005م.

6.البغدادي:(أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد)، (ت429هـ)،**الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة بن سينا، القاهرة، [د.ط]، 1988.

7.البكري: (أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد)، (487هـ)، **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003.

8.بن خلدون:(عبد الرحمان)، (ت 808هـ)، **تاريخ بن خلدون**، ج3، دار الفكر،بيروت، 2000م.

9.الحموي ياقوت: (623هـ)،**معجم البلدان**، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، دار الصادر، بيروت، [د.ط]، 1977.

10. الذهبي:(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، (748هـ)،**سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط، ج3، ج4، ج11، ج12،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط2، 1982م.

11. الرازي:(فخر الدين)، (ت 606هـ)،**اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، [د. م. ن].

12. الشهرستاني: (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد)، (ت548هـ)،**الملل والنحل**، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود،ج1، دار المعرفة، بيروت،ط3، 1993م.

13. المسعودي:(أبي الحسن بن علي المسعودي)، (ت346هـ)،**مروج الذهب ومعادن الجوهر**، راجعه: كمال حسن مرعي، ج3، المطبعة العصرية، بيروت، ط1، 2005.

ثانيا: المراجع

1. أبو زهرة محمد: **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة، [د.ت].

2. أبو سعدة محمد: **الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي**، القاهرة،ط2، 1998م.

3. أبو شبيكة إبراهيم أحمد حسن: **خلافة بني أمية عند علي بن قيس المسعودي، دراسة تاريخية عقدية منهجية**، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، [د.ط]، 2007.

4. الأشعري أبي الحسن علي بن إسماعيل: **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد،ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1950م.

5. بكاي لطيفة: **حركة الخوارج –نشأتها تطورها–إلى نهاية العصر الأموي**، دار الطليعة،بيروت،2001م.

6. بن الشوكاني محمد: **إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي صلى الله عليه وسلم**،دار المنار،الرياض، 1992م.

7. بن عبد الوهاب عبد الله محمد: **في عقائد الإسلام**،دار الأفاق الجديدة،بيروت، ط2، 1983م.

8. التويجري حمود بن عبد الله: **إتحاف الجماعة لما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**،ج1،دار الصميعي للنشر والتوزيع،ط2، 1993م.

9. حسن الشيخ ناصر بن علي عائض: **عقيدة السنة والجماعة في الصحابة الكرام – رضي الله عنهم**–،ج1، مكتبة الرشاد، الرياض، 1993م.

10.الحفظي عبد اللطيف: **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة –أسبابه ومظاهره**–، دار الأندلس الخضراء،جدة، 2000م.

11.الحفني عبد المنعم: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**،دار الرشاد،القاهرة ، 1993م.

12.الخراشي سليمان ابن صالح: **شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن ناصبا**، دار وطن، الرياض، 1998.

13.الدوري قحطان عبد الرحمن: **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية العالمية،الأردن، 2012م.

14.رستم سعد: **الفرق والمذاهب الإسلامية من البدايات –التاريخ العقيدة والتوزيع الجغرافي**–،الأوائل للنشر والتوزيع،دمشق،ط3، 2005.

15.الشكعة مصطفى: **إسلام بلا مذاهب**، ط11، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1996م.

16.طعيمة صابر: **دراسات في الفرق**، مكتبة المعارف، الرياض، [د.ت].

17.العاملي على الكوراني: **العقائد الإسلامية –عرض مقارن لأهم موضوعاتها من مصادر السنة والشيعة**،مج4، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، 1999م،.

18.العريفي أبو الحسن حميد المقدسي: **حكم النواصب في الفقه الإسلامي**، مكتبة أنصار، الجمعية الإسلامية، 2004م.

19.العسقلاني محمد عبد الصمد: **عقائد الشيعة**، دار الإيمان، 2003م.

20.العش يوسف: **الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان**، ج22، دار الفكر، سوريا، ط2، 1980.

21.العشماوي محمد سعيد: **الخلافة الإسلامية**، سينا للنشر، القاهرة، ط2، 1992.

22.العقل ناصر بن عبد الكريم: **دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها**،مركز الدراسات والإعلام–دار اشبيليا،الرياض،ط1، 1997م.

23.علي أحمد محمد: **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط2، 1988.

24.العواد بدر بن ناصر محمد: **النصب والنواصب –دراسة تاريخية عقدية–**،دار المنهاج، الرياض، 2012م.

25.عودة محمد بن عبد الله وآخرون: **مختصر التاريخ الإسلامي**، دار الأهلية للنشر والتوزيععمان، 1989م.

26.الفيومي محمد إبراهيم: **الفرق الإسلامية وحق الأمة السياسي**، دار الشروق،بيروت، 1998م.

27.القرموشي، عمر الصالح: **أهل البيت عند شيخ الإسلام ابن تيمية**، مركز تأصيل للدراسات والبحوث، جدة، 2013.

28.مال الله محمد: **موقف الشيعة من أهل السنة**، مكتبة ابن تيمية،ط3، 1988م.

29.المغربي علي عبد الفتاح: **الفرق الكلامية الإسلامية –مدخل ... ودراسة–**،مكتبة وهيبة،القاهرة،ط2، 1990م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. عبد الرزاق محمود إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، رسالة دكتوراه، دار الثقافة، المغرب، ط2، 1985م.

2. الغصن عبد الله بن صالح بن عبد العزيز: **دعاوي المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية**، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دار بن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 2003.

رابعا: المواقع الالكترونية

- المنجد محمد الصالح: **موقع الإسلام –سؤال وجواب–**، الإثنين 13 رجب 1438هـ، 10 أبريل 2017م، على الساعة 05:00. http://Almunajjid.Com